خالصُ الشُّكر والتَّقدير لفضيلةِ الإمامِ الأكبرِ شيخِ الأَزهَرِ الشَّريفِ ورئيسِ المؤتمر؛ لتنظيمِ هذا المؤتمر العالميّ الَّذي يأتي في توقيتٍ بالِغ الخُطورة حيثُ اختار وسيطُ السَّلام الانحيازَ إلى الدَّولة المحتلَّة.
موضوعُ الحديثِ هو مسئولياتُ المُنظَّمات الدَّوليَّة، وطبعًا المُنظَّماتُ الدَّوليَّة متعددةٌ، وتتعدَّدُ أغراضُها تعدُّدًا كبيرًا، ولكن كما تمَّت الإشارةُ بالأمسِ نستخدمُ الأمم المتحدة باعتبارها أكبرَ وأهمَّ مُنظَّمةٍ، وهي المُنظَّمَةُ الَّتي تضمُّ جميعَ دُولِ العالَمِ.
مُنظَّمة الأمم المتحدة أُنشأت بغرضِ تدعيم العلاقات الوديَّة بين الدُّول، وتنشيطِ التَّعاون الدَّوليّ، وبغرضِ تعزيزِ حقوقِ الإنسان، وضمانِ التَّمتُّع بها لكُلِّ فردٍ دون أيِّ تمييزٍ بسببِ الدِّين أو الجنسِ أو أيِّ سببٍ كان.
مسئوليةُ المُنظَّمات الدَّوليَّة تتمثَّلُ أساسًا، أو الحد الأدنى لهذه المسئولية يتمثَّل في تنفيذِ القرارات الَّتي تَصدُر عن هذه المُنظَّمات، وكما استمعنا إلى أعداد تلك القرارات الَّتي صدرت عن الجمعية العامَّة للأمم المتحدة، وعن مجلسِ الأمن، وعندما نرى الوضعَ الَّذي وصلنا إليه نجدُ أنَّ ما يحدثُ الآن، وقرارُ الرَّئيس (ترامب) الاعترافُ بالقُدس عاصمة لإسرائيلَ، يُعتَبرُ هدمًا لكُلِّ قراراتِ الأمم المتحدة، ويجافي المشروعيَّة الدَّوليَّة.
ولكن أودُّ أن أتوقفَ عند كلمة مسئوليةِ المُنظَّمات الدَّوليَّة، ما هي المُنظَّمات الدَّوليَّة؟
المُنظَّمات الدَّوليَّة تتمثَّلُ في مجموعِ إرادة الدُّول الأعضاء؛ لأنَّها مُنظَّمات تضمُّ دُوَلًا ذاتَ سيادةٍ، وهذا في الواقعِ سينقلني في الحديثِ عن دورنا نحنُ كدولٍ إسلامية، وكدُولٍ عربية، دولٌ مساندَةٌ للقضيةِ الفلسطينيَّة وللحقِّ العربي، ما هو دَورُنا في إنفاذِ مسئوليةِ المُنظَّمات الدَّولية؟
والحقيقةُ أرجو منكم تتحملُوني فأنَا أَرَى أنَّ قرارَ الرِّئيس (ترامب) يُشَكِّلُ ضربةً قاضيةً للموقفِ العربيِّ، ويستدعي أن نتوقفَ ونُقَيِّمَ سياستِنا، والمقاربات التي نتبعها، استَوحِي كلمتي من كلماتِ فضيلةِ الأمامِ الأكبرِ، وما قاله بالأمس هذا هو المؤتمر الثاني عشر الَّذي ينظِّمُه الأَزهَرُ الشَّريفُ.
سؤالٌ ماذا جَنَينَا؟ هل نستمرُّ على نفس الدَّرب؟ أم آنَ الأوانُ أن نعيدَ النَّظر في سياستِنا؛ لأنَّ العالَم حولنا يتغَيَّرُ، هل نستمرُّ نكافحُ ونحاربُ من أجلِ قرارات، وتقف جهودُنا بمجرد صُدورِ هذه القراراتِ، ولا نبذلُ جهدًا؛ لتنفيذِ هذه القرارات؟ ولهذا أقترحُ أنَّ هذا المؤتمر المهم الَّذي يأتي في توقيت مُهم

يجبُ أن يكونَ البيانُ الختامي الصَّادر عنه خُطةَ عملٍ لإنفاذِ المسئوليَّة الدَّوليَّة، وإعمالِ الحقِّ العربيِّ.
فضيلةُ الإمامِ تَكَلَّمَ بالأمسِ عنِ التَّوعيةِ، والتَّعليمِ، والإعلام، وسؤالي اليوم: هل نستمرُّ في استعمالِ نفسِ اللُّغةِ أم اليوم وفي ظلِّ ثورةِ المعلوماتِ، والعالَمُ أصبحَ قريةً صغيرةً، ومنظومةً جديدةً لحقوق الإنسان التزمت بها جميعُ دولِنا ولكن لا ننفذها؟
نحنُ نطالبُ بالحقِّ العربي، فلا أقلَّ من أن نضعَ خُطّةً تعتمدُ مقاربةَ حقوقِ الإنسان، هذه الخُطّةُ يقومُ على تنفيذها لجنةٌ أو هيئةٌ صغيرةٌ يَصدُرُ بإنشائها قرارٌ من هذا المؤتمر، تكون مهمتُها وضعُ خُطةٍ؛ لتنفيذِ ما صَدَر عن المُنظَّماتِ الدَّوليَّة من القراراتِ معتمدين على قوتِنا، ولدينا الكثيرُ كدُولٍ إسلاميَّة، لدينا الكثيرُ يمكنُ أن نفعلَه لو نسَّقنا جهودَنا، وسِرنا جميعًا وفقَ نَفسِ الهدفِ، هذه الهيئةُ أو اللَّجنة الصَّغيرةُ الَّتي يتمُّ إنشاؤها تتولَّي تنسيقَ جهودِ الدُّول العربية أملًا أن يَصدُرَ إعلانٌ بإنشاءِ صُندوقٍ للقُدس.
بالأمس الأمينُ العام لجامعةِ الدُّول العربية تحدَّثَ عن توَّقُّفِ الولايات المتحدة الأمريكية عن سَداد أنصبتِها أو جزءٍ من أنصبتِها لوكالة غَوثِ اللاجئين، وكُلُّنا نعلمُ معاناةَ الفلسطينيين إذن لا بُدَّ من إنشاءِ صندوقٍ وتحديد أهدافِ هذا الصّندوق.
أعودُ ثانية لما ذكره فضيلةُ الإمامِ عن التَّعليمِ والتَّوعية، نُعَلِّمُ أطفالَنا، ولكن كيفَ نعلِّمُ أطفالَنا؟
نُعَلِّمُ أطفالَنا التَّفكيرَ المنطقيِّ، التَّفكيرَ النقديِّ، نُعَلِّمُ أطفالَنا حقوقَ الإنسان، وأننا متساوون في الحقوقِ دُونَ أيِّ تمييزٍ بسبب الجنسِ أو الدِّين أو اللُّغة، ونقبلُ الآخَر، ونقبلُ تعددَ الثَّقافات، ونحترمُ الاختلاف، ونحترمُ تعدد أشكالِ التَّعبير الثَّقافي.
الحقوقُ الَّتي نحنُ بصددِها ليست فقط الحقّ في الأرضِ، ولكن هناك قدرٌ مهم جدًّا من الحقوقِ الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة. مُنظَّمةُ اليُونسكو أصدرت العديدَ من القرارات بشأن القُدس، وبشأن التُّراث في الأراضي المحتلَّة، ولم يُنَفَّذ أيُّ قرارٍ من هذه القرارات. هذه اللَّجنةُ يجبُ أن تَدرُسَ سُبُلَ تنفيذِ جميعِ القرارات بما في ذلك قراراتُ مُنظَّمةِ اليُونسكو.
المجتمعُ المدنيُّ دَورُهُ مهمٌّ جدًّا، واسمحوا لي أن أُشيدَ بالوجهِ الجديدِ والمُشرِق للمقاومة الفلسطينية، كما تُمثِّلُه الطِّفلةُ «عَهد التَّميميّ»، هذا هو

الشَّكل الجديد الَّذي يجبُ أن نُحَيِّيَه، ونَدعَمَه، ونقوِّيَه، وأنا أراه أكثرَ تأثيرًا من تفجيرِ مكان أو نشرِ الكراهية والحِقدِ، يجبُ أن نراجِعَ الطَّريقة الَّتي نخاطبُ بها الآخَر، ونختارَ من يُمَثِّلُنا، مَن يَتَحدَّثَ باسمِنا، أنا خرجتُ من معركةٍ لنيلِ منصبِ مديرِ عام اليونسكو، ومَن يتنافسُون مَعِيَ كانوا يقولونُ: «لو مشيرة خطاب كسبت الإسلامُ المتطرف سيحكمُ اليونسكو»، وطبعًا الصورةُ الَّتي تُقَدَّمُ عنا في الخارجِ صورةٌ ليست طيِّبةً، فيجبُ أن نعيدَ النَّظرَ في مَن يُمَثِّلُنا، وأنا على يقينٍ أنَّ «عَهد التميمي» ستجلبُ مزيدًا من التأجيج.
المجتمعُ المدنيّ له دَورٌ مُهِمٌّ جدًّا، والشَّراكةُ مع المجتمعِ المدنيّ هو النَّقطةُ الَّتي أشارَ إليها معالي الرَّئيس/محمود عباس بالأمس، ودَعَانَا لزيارةِ القُدسِ، وأنا أُثنِي على هذه الدَّعوةِ، وأدعُو اللَّجنة الَّتي قد يرى هذا المؤتمرُ إنشاءها أن تدعوَ الدُّولَ العربيَّة الأطراف في إصدارِ القرارات والقوانين الَّتي تُسَاعِدُ المواطنين على زيارةِ القُدسِ والتَّفاعِل مع أشقائهِم، وتقديمِ الدَّعم لأشقائِهم، وأيضًا التَّواصُلُ مع عددٍ من أبناءِ إسرائيلَ المساندين للحقِّ العربيِّ، هناك فئاتٌ كثيرةٌ لو تواصَلَّنا معها يمكنُ أن نَحصُلَ على دعمٍ ومساندةٍ أكثرَ.
سؤالٌ أطرحُه -والحقيقةُ الدُّكتور/نبيل العربي سوف يتكلمُ على الناحية القانونية- ما الَّذِي يمنعُ الدُّولَ العربيَّةَ مجتمعةً مِن الاعترافِ بالدَّولةِ الفلسطينيَّة وعاصمتِها القُدس؟ وأعتقدُ أنَّ هذا سوف يكونُ أبلغَ ردٍّ.
شُكرًا مَعَالِي الرَّئيس